

محاضرات السداسي الثاني

المحاضرة 8+9

الأستاذة: بركاني حياة

مقياس: أساطير أدبية

الموضوع: النظريات التي تناولت الأسطورة (النظرية التاريخية . النظرية الطبيعية . النظرية المجازية أو الرمزية و النظرية الدينية أو نظرية الكتب المقدسة)

يعد هذا الموضوع من أهم المواضيع الشائكة التي تناولت وفسرت الأسطورة وهو موضوع ليس بالسهل ولهذا سنتوقف عند أهم المدارس التي انبثقت عن هذه الاتجاهات مع تحديد أهم النظريات التي توصلت إليها وهي النظرية التاريخية و المجازية و الطبيعية والدينية.

1- النظرية التاريخية:

ان الانطلاقة الفعلية للدراسات العلمية لمواد التراث الشعبي بصفة عامة و الأسطورة بصفة خاصة انطلقت مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، فان البداية الفعلية لظهور هذه الاتجاهات التي تزامنت هي الأخرى مع بداية هذه الفترة الزمنية و الباحث المتبصر لهذه الاتجاهات يكتشف مباشرة أنها اتجهت في طريقتين اثنتين هما:

أولاً: التفسير الحرفي: الذي يعكس الأحداث الهامة في حياة الشعب الذي أبدعها ورائد هذا الاتجاه (أو هميروس) اليوناني و اصطلح على تسميته "المدرسة التاريخية" وهو موميروس الذي انطلق من فكرة أن "الأساطير هي تشويه لأحداث تاريخية حقيقية" كوجود أبطال بشريين خارقين للعادة و قد مجدهم الناس في أوطانهم وهذا ما جعل الآلهة تتقلد هذه الشخصيات المتفردة .

وهي مدرسة لاقت رواجاً كبيراً بين كثير من الكتاب و العلماء المتقدمين و المتأخرين على حد سواء ،

ومن روادها (إدوارد دز)

المدرسة الرمزية: أو التفسير الرمزي:

والذي يتجاوز الواقع الملموس و يرى الأساطير تخفية رمزية للواقع الظاهري، ويمكن أن نميز ضمن

هذا الاتجاه بين عدد من المدارس أهمها:

1/المدرسة الميثولوجية: و مؤسس هذه المدرسة هو رائد الدراسات الشعبية العالم الألماني (جاكوب لود

فينغ كارل) وهذه المدرسة الكلاسيكية من أشهر المدارس التي عكست جهود الفلكلوريين الأوائل الذين

حاولوا أن يحلوا مشكلتين من مشاكل الدراسة التي واجهتهم في مجال الفلكلور.

1-هي مشكلة الأصول التاريخية و التي تدور حول تواجد الأسطورة الأولى ومتى؟ و أي زمن هاجرت؟

وما سرّ تشابه الأساطير لدى الأمم و الشعوب المختلفة.

2- هي مشكلة الدوافع النفسية: ما السبب في وجود الأساطير؟ و ما هو تفسيرها؟ و النظرية التي

تنسب إلى هذه المدرسة و رائدها ماكس مولر و هي نظرية تركت الأثر العظيم في فلكلوريات العالم أجمع

و التي حاولت تفسير الأساطير على أنها انحرافات لغوية لظواهر طبيعية حيث تعرف هذه النظرية لدى

المختصين في هذا الحقل من الدراسات بنظرية اعتلال اللغة و انبنت هذه النظرية لماكس على دعامتين

في تفسير الأسطورة.

الأولى: علاقة الأسطورة باللغة: فيفسر ماكس أن الأسطورة تتحدى كل القواعد المنطقية فهي مشوشة و لا

عقلية أما للغة لها طابع عقلي منطقي و لهذا لا يمكن التوافق بين شيئين مختلفين.

أما الجانب الثاني:

الذي اتخذه مولر ماكس في تفسيره للأسطورة فيمكن استخلاصه من خلال أعماله المشهورة (مقالات في

الميثولوجيا المقاربة) و انطلق من منهج اللغة المقارن ففسر الأساطير بتلك الظاهرة التي سماها

(مرض اللغة) حيث يرى أن الاختلاف في المصطلحات وافتقارها إلى الاستقرار لابد أن ينتج عنه بمرور الزمن اضطرابات في الأفكار فينسى المعنى الأصلي للكلمات مما يؤدي الى ما يعرف بعرض اللغة و يحدث مفاهيم خيالية للظاهرة الطبيعية أي الأساطير).

وخلاصة القول: حسب قول ارنيست كاسير الذي وجه نقدا لهذه النظرية مفاده أنه لو صح ماذهب إليه كل من مولر و سبنسر لنتج لدينا أن تاريخ الحضارة الإنسانية اعتمد على مجرد سوء الفهم و إساءة تفسير لنا الكلمات و المصطلحات و الشعوذة في استخدامها وهو اعتقاد مرفوض فهو لا يتفق مع هذه النظرة و يذهب إلى ان اللغة و الأسطورة تنتميان إلى أسرة واحدة هي المعرفة الرمزية ، وأن الأسطورة هي نوع من الفلسفة لأنها تمثل الوجه البدائي للتفكير في الميتافيزيقيا.

النظرية الطبيعية:

تصور عناصر الكون من ماء وهواء ونار في هيئة أشخاص أو كائنات حية ، أو أنها تختفي وراء مخلوقات خاصة، وعلى هذا النحو وجد لكل ظاهرة طبيعية ابتداء من الشمس و القمر والبحر وحتى أصغر مجرى مائي كائن روعي يتمثل فيه و تنبني عليه أسطورة من الأساطير.

واجمع الدارسون لعلم الأساطير أي الميثولوجيا على الطابع الاعتقادي و الإيمائي للأسطورة مما يحمله ذلك من قداسة و تقول آديث هاملتون الاختصاصية في الأساطير الإغريقية "إن الأسطورة ماهي إلا تعليل لا حدى الظواهر الطبيعية مثل كيفية خلق هذا الشيء أو ذاك في الكون كالناس و الحيوانات و الأشجار والشمس والزوابع وكل ماله وجود وكل ما يقع في هذا الكون الفسيح"

النظرية الدينية:

يرى توماس بوليفينشي أن النظرية الدينية التي ترى أن حكايات الأساطير مأخوذة كلها من الكتاب المقدس مع الاعتراف بأنها غُيّرت أو حُرقت، ومن ثم كان هرقل اسما آخر لشمشون ..."